أمثلة من الكلمات الفارسية الدخيلة في اللغة المصرية الدارجة

بقلم جعفر الخليلي "بغداد"

في الصيف الماضي من سنة 1964 وانا ازور القاهرة لاول مرة لفتت نظري كلمات فارسية متغلغلة في اللغة المصرية الدارجة لحد لا يمكن تجاهلها ، وعلى الرغم من وجود تجانس بين المزايا الفارسية والمزايا المصرية في الخلق والمزاج وحب النكتة والمرح مما تسترعى الانظار هي الاخرى فان لمثل هذا وقتا آخر ومجالا آخر لعرضه غير مجال (اللسان العربي) .

واكثر ما ادهشني من تغلغل هذه الكلمات الفارسية هو ان الكثير منها قد عبر من ايران راسا الى مصر في حين ان العراق وهو القطر المجاور لايران والذي تتجاوز خطوط حدوده الف كيلومتر واستمرار التواصل والتماس بين شعبه والشعب الايراني لا يستعمل الكثير من هذه الكلمات من اللغة الايرانية المستعملة اليوم في اللغة المصرية الدارجة ، فكيف يا ترى قد قفزت هذه الكلمات عبر العراق وسوريا ونزلت في مصر وحدها .

واغلب الظن ان الاتراك – سواء كان هذا في زمن الايوبيين او العثمانيين – هم الذين نقلوا تلك الكلمات وادخلوها في اللغة المصرية ولكن هؤلاء العثمانيين الذين قاموا بنفس الدور في الاقطار العربية التي اخضعوها لنفوذهم لم ينقلوا الى تلك الاقطار ما نقلوه الى مصر فلماذا ؟ ثم ان بعض تلك الكلمات الدخيلة من الفارسية في اللغة المصرية لم يستعملها حتى الاتراك انفسهم ؟ وباية كيفية نستطيع ان نعلل هذا ؟ .

ورايت ان اعرض ما جال في خاطري وانا في القاهرة على الدكتور يحيى الخشاب بصفته من ارباب الخبرة بالادب الفارسي وكونه يجمع بين الفنين واللغتين العربية والفارسية وبدا لي انه هو الآخر كان يرى ان الامر يحتاج الى تامل ودراسة ، وفارقته ولم أعرف ما اذا كان قد وسعه ان يعنى بما وضعت أمامه من أمثلة وشواهد اختطفتها اذناي خطفا وانا اتجول في السوق مستعرضا وشاريا ومتحدثا ، وقد رايت ان اشير هنا الى هذه الكلمات اشارة طفيفة ، واكثر اختصارا لان ما وسعته اذناي مما عرضته على الدكتور الخشاب يومذاك لم تحتفظ منه ذاكرتي اليوم باكثر من هذه الشواهد .

يقول المصري (الجوال) بمعنى الجوالق ، أي الخرج – وهي كلمة فارسية اقتصر استعمالها على اللغة المصرية العربية وحدها دون لغات الاقطار العربية الاخرى (I) وحتى المجاورة لايران كالعراق ويقول المصري – بردو – وهي فارسية ينطق بها الفرس (باردو) بمعنى المرة الثانية أو (ايضا) ولا يستعملها غير المصريين والاتراك .

ويقول المصري (كهنه) أي العتيق وهي فارسية بحت ولربما استعملها الاتراك فانتقلت من الترك الى مصر

ويقول المصري (مسخرة) وهي وان كانت عربية الاصل ولكن لم يستعملها غير الفرس اليوم ومنهم اخذتها مصر عن طريق اللغة التركية .

ويقول المصري (شربات) والكلمة فارسية بحت ينطق بها الفرس (شربة) بمعنى السائل الحلو ويستعملها العراق متسربة اليه من ايران .

ويقول المصري (طرشى) بالفارسية (ترشي)

(I) تستعمل هذه الكلمة في المغرب ايضا وقد تحولت الى الشواري (راجع الأصول العربية والاجنبية للعامية المغربية للاستاذ عبد العزيز بنعبد الله ، وهو عند العامة شوال بالشين كما في المعجم الوسيط وتستعمل في المغرب معظم هذه الكلمات مثل المسخرة وشربات والشين الملحق وكذلك الجيم في قولنا تجي أو ما تجي .
(اللسان العربي)

ويشارك مصر بعض الاقطار العربية في استعمالها .

ويقول المصري (سفره) يريد بها (الـخوان) وهي فارسية أيضا وقد دخلت مصر من طريق اللغة التركيـة الاخرى .

ويقول المصري (بلاو) بمعنى الطبيخ وفي الفارسية (بلو) وعلى أن الامثلة لدخول كلمات فارسية في اللغـة المصرية سواء عن طريق الترك او عن طرق مجهولة عندي فان الغرابة ليست في كثرتـها وليست في اقتصار دخول بعضها على اللغة المصرية دون اللغات العربية الاخرى ، بقدر غرابة ما في اللغة المصريـة من تصريـف وتركيب ماخوذ من الفارسية رأسا فمثال ذلـك حـرف (الشين) الملحق بالكثير من الكلمات كقولك مـا (شفتـوش) ومـا (قلتش) ويقابلها في الفارسية (ندید مش) و (نكفتمش).

ويقول المصري (ياتجي يا ما تجي) وهذا تركيب خاص بالفارسية من قولهم (يامياني يا نمـيائي) ثم ان العد في اللغة المصرية الدارجة كالعد في اللغـة الفارسية وبعض اللغات الاجنبية اذ ان المصري لا يقول (جنيهان) كما تقول الاقطار العربية الاخرى وانما يقول (اثنـين جنيه) وفي الفارسية (دوجنيه) .

وهذه الامثلة تكفي لاثارة اهتمام المعنيين للتصدى لجمع الكلمات الدخيلة من الفارسيـة في اللغة المصريـة ودراسة ماتاها .

ومن المحتمل أن يذهب البعـض مـذاهب بعيـدة فيظن ان هذه التراكيب والصيغ والكلمات قد دخلت مصر بدخول الفرس القدماء واتصال الشعبين احدهما بالآخر ولكن مثل هذه الاحتمالات ليست بعيدة فحسب وانمـا هي غير ممكنة لان هذه الكلمات واستعمالها وتراكيبها انما هي من مشتقات اللغة (الدريـة) وهي اللغـة الفارسيـة الحديثة التي تولدت بعد دخول الاسلام الى ايران ، وان اللغة الفارسية القديمة ليس لها اية صلة باللغة الفارسية الحديثة من جميع الوجوه .

• وقولهم يدي من كذا فعلة المسموع منهم في ذلك الفاظ قليلة وقد قاس قوم من اهل اللغة على ذلك اشياء فقال يدي من الاماله سنخة ومن البيض زهمة ومـن التراب ترية ومن التين والعنب والفوكه كتنة وكمدة ولزجة ومن العشب كتنة أيضا ومن الجبن نسمة ومن الجص شهرة ومن الحديد والشبه والصفر والرصاص سهكة وصدئة ايضا ومن الحماة ردغة ورزغة بغين معجمة ومن الخضـاب ردعة بعين غير معجمة ومن الحنطة والعجين والخبز نسغة ومن الخل والنبيذ خمطة ومن الدبس والعسل دبقة ولزقة ايضا ومن الدم شحطة وشرقة ومن الدهن زنخة ومن الرياحين ذكية ومن الزهر زهرة ومن الزيت قنمة ومن السمك سهكة وصمرة ومن السمن نسمة ونسمة ونمسة ومن الشهد والطين لثقة ومن العذرة جعرة وطفسة أيضا ومن العطر عطرة ومن الغالية عبقة ومن الغسلة والقذر وحرة ومن الفرصاد قنئة ومن اللبن وضرة ومن اللحم والمرق غمرة ومن الماء بللة وسبرة ومن المسك ذفرة وعبقة ومن البتن قنمة ومن النفط جعدة »

(شرح أدب الكاتب لابي منصـور الجواليقي طبـع بالقاهرة ـ 1350 ص 235) .